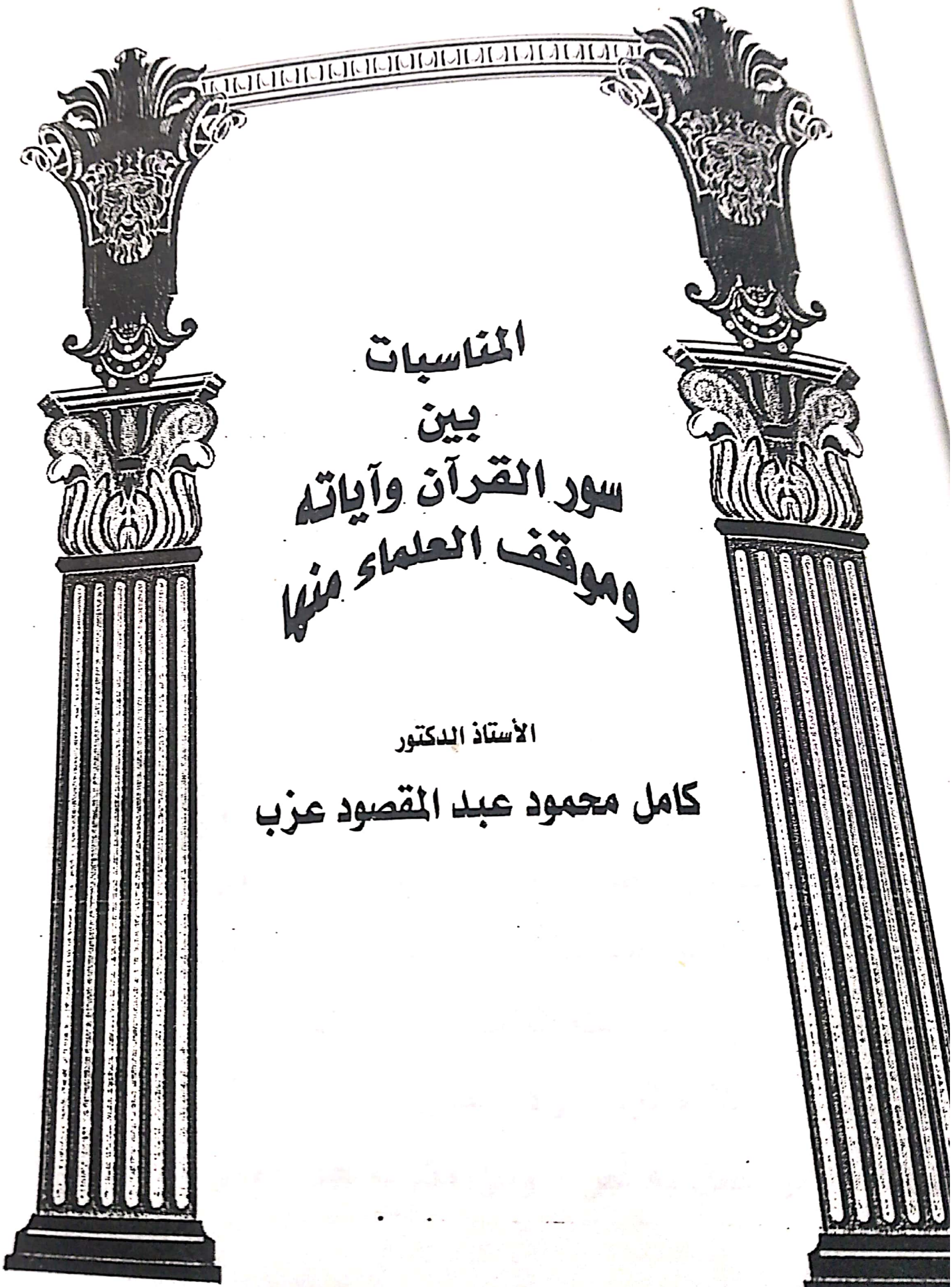

المناسبات
بين
سور القرآن وآياته
وموقف العلماء منها

الأستاذ الدكتور

كامل محمود عبد المقصود عزب

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ، ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، أنزل عليه القرآن الكريم ، وجعله منجما فى ثلاث وعشرين سنة وجعله متناسبا ومترابطا فى آياته وسوره ، وموضوعاته ، وحكمه وأحكامه مما لا مجال أنه كلام الله رب العالمين ، والمعجزة الخالدة لنبى الأمة ورسول البشرية جمعاء - ﷺ - وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين .

وبعد

فالقرآن الكريم أنزله الله فى أوجز لفظ وأعجز أسلوب ، عجز البلغاء عن مضاهاته وأعجز بحكمته الحكماء وأبكمت فصاحته الخطباء " فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، هو الصراط المستقيم ، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ، من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه

هدى إلى صراط مستقيم " (١) .

إنه كتاب لا تنتهى معارفه كلما تدبره المسلم ، وأجال فيه النظر وقف حائرا أمام علومه التي لا تحصى ولا تستقصى ، وزاد شوقه إلى استجلاء معارفه ، ومن أهم هذه العلوم التي تزداد وضوحا ، وتظهر للبيان بتدبر القرآن : علم المناسبات ووجه اتصال الآيات بعضها ببعض ، ووجه ترابط السور فيما يعرف بترتيب النزول ، وكذا ترتيب التلاوة .

ولما رأيت بإطلاعى المحدود وبنظرى القاصر أن هذا العلم من علوم القرآن الذى لم يأخذ حقه من العناية ، ولم ينكب عليه العلماء بالبحث والتمحيص كغيره من علوم القرآن كغيره من علوم القرآن الكريم ، أردت أن أدلو بدلوى فى هذا الموضوع ، فجمعت أقوال من سبقنى فى ثنايا الكتب ليكون موضوعا مترابطا متناسقا .

وإنى لأرجو الله العلى القدير أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه عز وجل وأن يكون نقيا من كل شائبة تعكر صفو الإخلاص إنه نعم المولى ونعم النصير وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

(١) انظر : سنن الترمذى كتاب فضائل القرآن / باب ما جاء فى فضل القرآن حديث رقم ٢٩٠٦ ، تحقيق أحمد شاكر ، وسنن الدارمى كتاب فضائل القرآن حديث رقم ٢٣ ، ٢٣٥/٢ ، ط دار الكتب العلمية ، وأخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب فضائل القرآن ٥٥٥/١ .

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التمهيد بين يدى البحث

فى ترتيب الآيات والسور

المعروف أن ترتيب آيات القرآن الكريم ، وكذا سوره يختلف اختلافا كبيرا عن أى كتاب ، ومنشأ ذلك الاختلاف هو اختلاف الهدف المقصود من كلا الترتيبين (أى ترتيب التلاوة ، وترتيب النزول) ومن المعروف أن القرآن نزل مفرقا فى نيف وعشرين سنة على قلب النبى ﷺ وقد بين الرسول ﷺ الحكمة من نزول القرآن مفرقا فى هذه المدة فيما أخرجه الإمام البخارى - رحمه الله - من طريق عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها - قالت : " إنما أنزل أول ما أنزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار ، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ، ولو نزل أول شئ : لا تشربوا الخمر لقالوا : لا ندع الخمر أبدا ، ولو نزل لا تزنوا ، لقالوا : لا ندع الزنا أبدا " [١] .

وعلى ذلك فالمقصود من ترتيب النزول هو مراعاة حاجة الدين الجديد وسياسته للناس وملاءمته لهم ومراعاته لظروفهم ، والتدرج بهم شيئا فشيئا حتى يرتاض الناس لهذا الدين وتتم نعمة الإسلام على الناس جميعا ويكمل الدين دون أن يكون هناك عوائق نفسية تعوق الإنسان السوى عن متابعة التنزيل ، وتدبر معانيه والعمل بما يضمنه من هداية تامة عبادة وتشريعا .

---

[١] البخارى كتاب فضائل القرآن باب تأليف القرآن حديث ٤٩٩٣ .

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والقرآن الكريم ونزوله منجما كان معنيا بتأسيس دين جديد بين قوم لا يدينون بدين حق ، وآية ذلك أن الفترة المكية على طولها كانت الدعوة فيها من أجل :

١- بناء العقيدة فى قلوب الناس وترسيخها فى القلوب الأمر الذى يدفع المؤمن إلى الطاعة المطلقة لله عز وجل فى كل ما أمر ، والبعد عن كل ما نهى .

٢- كما أن من أسباب ذلك التفريق فى النزول تقوية عزم النبى والربط على قلبه لقوله تعالى : ﴿ **وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا** ﴾ (١) ، وقوله تعالى : ﴿ **وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك** ﴾ (٢) .

وعلى ذلك كانت الحاجة ماسة لتفريق النزول أو لنزول القرآن منجما على قلب النبى ﷺ وهو يؤسس دعوة الإسلام الخالدة لناس جميعا .

٣- كما أن من حكمة نزول القرآن مفرقا أن يتيح الفرصة للدعاة الأوائل أن يستوعبوا القرآن الكريم حفظا ودرسا وسلوكا وتربية للضمائر اللازمة لنجاح دعوة الناس إلى عبادة الله عز وجل .

٤- كما أن هذا التفريق فى النزول يدل على أن هذا القرآن كلام الله وليس من كلام البشر ، لأن العقل البشرى لا يستطيع أن

---

(١) سورة الإسراء آية : ١٠٦ .

(٢) سورة الفرقان آية : ٣٢ .

CamScanner

بضع فقرة من كلام سابق مضت عليه السنوات في مكانها بحيث تأتلف وتنسبك مع سابقتها ولاحقتها في اللفظ والمعنى والسياق ، بل من العادة أن الإنسان إذا رجع إلى ما سطره من قبل لا يرضى عنه في الغالب ويتعجب من نفسه . بخلاف القرآن الكريم فقد حدثت فيه التجزئة والتنجيم في النزول في كثير من سوره فنزل البعض ونزل البعض الآخر بعد فترة قد تطول وقد تقصر ، ومع ذلك فالترابط ظاهر بل من السور ما هو مكي وفيه آيات مدنية وبالعكس ومع ذلك لا نرى إلا تلاحما وترابطا وتآلفا لا يكون هذا أبدا إلا عن توقيف من الله عز وجل .

وعلى ذلك فالقرآن الكريم معجز في ترتيبه النزولي لأن القرآن الكريم إنما هو منهج لتأسيس دولة وأسلوب إقناع بعقيدة تبشر وتنذر ، ودستور كامل لحياة البشر في كل زمان ومكان مراعيا حاجات البشر ومتطلباتهم ، فالقرآن بترتيب نزوله في آياته وسوره إنما هو بتوفيق من الله عز وجل ، وبتعليم من جبريل للنبي عليه الصلاة والسلام حيث عارضه القرآن في آخر عمره مرتين قرأه عليه على ما هو موجود في المصاحف التي بين أيدينا في العرضة الأخيرة ، وقد حصل الإجماع على أن ترتيب الآيات إنما هو بتوقيف من جبريل لرسول الله ﷺ بخلاف ترتيب السور فقد وقع فيه اختلاف والمعول عليه في ذلك رأي الجمهور الذين قالوا : إن ترتيب السور على ما هو موجود في مصاحفنا إلى اليوم أنه بتوقيف من النبي ﷺ

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وبتعليم من جبريل عن رب العزة سبحانه وهو بهذا الترتيب فى اللوح المحفوظ ولكن الآيات والسور كانت تنزل وفق الحاجات ، وما يتطلبه أمر التشريع إلى أن استقر الترتيب فى العرضة الأخيرة على ما هو موجود بالمصاحف الآن .

أما ما كان من اختلاف مصاحف الصحابة - رضى الله عنهم - فكان أولا ، ثم رتب لهم الرسول ﷺ السور بتوقيف من جبريل عن رب العزة سبحانه ، وعلى ذلك فترتيب الآيات فى سورها ، وترتيب السور فى المصحف كان بتوقيف من جبريل عن رب العزة سبحانه والذى يدل على سلامة هذا التوقيف موقف الصحابة - رضى الله عنهم - أنفسهم فقد سلموا مصاحفهم لأمير المؤمنين عثمان بن عفان وخاصة التي لم تتفق مع هذا الترتيب فقد أجمعوا جميعا على مصحف أمير المؤمنين عثمان ومازال الإجماع على ترتيب هذا المصحف إلى اليوم وسيظل إلى أن تقوم الساعة .

وما إعجاز القرآن فى التناسب بين آيات القرآن وسوره فى ترتيبها إلا آية صادقة وحجة بالغة على ذلك .

ومن أراد المزيد من الأدلة والبراهين فليرجع إلى موضوعت رتيب الآيات والسور فى علوم القرآن .

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تعريف علم المناسبات :

تعريف المناسبة فى اللغة :

المناسبات : جمع مناسبة وهى فى اللغة : المقاربة والمشاكلة : " فالنون والسين والباء كلمة واحدة قياسها : اتصال شئ بشئ " (١) .

فإذا اتصل شئ بشئ لأى سبب فبينهما مناسبة ومشاكلة فى وجه من الوجوه سواء ظهر هذا الوجه أو خفى .

والمناسبة : يطلق عليها بعض العلماء (الارتباط) أو ما يعبر عنه بـ " وجه الربط بين الآيات " حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعانى منتظمة المبانى " (٢) .

وبهذا يتضح لنا أن المناسبة والارتباط بمعنى واحد وإن اختلف اللفظ فهذان اللفظان يدلان على وجه الارتباط بين آيات القرآن وسوره .

والمناسبة تعنى: المشاكلة،وهى مأخوذة من النسب وهو القرابة (٣) والرباط ما ربط به (٤) . والمعنى واحد وهو اتصال شئ بشئ .

المناسبة فى الاصطلاح :

لم يذكر أكثر العلماء تعريفا اصطلاحيا لعلم المناسبة والعلة فى

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣٢٤/٥ ، مادة (نسب) ، واللسان مادة (نسب) ٥٥٧/١ ، والصحاح ٤٢٢/١ .

(٢) انظر البرهان فى علوم القرآن للزركشى ٦٣/١ .

(٣) القاموس المحيط للفيروزابادى ٣١/١ ، ٦٣١ .

(٤) المرجع السابق ٤٧٣/٢ .

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذلك التوافق بين المعنى اللغوى والمعنى الاصطلاحى ، فاكتفى بذكر المعنى اللغوى ، إلا أن بعض العلماء والمؤلفين حاول التعريف بهذا العلم فى الاصطلاح .

فقد عرفها الزركشى فى الاصطلاح بقوله : أنها معنى رابط يربط بن الآية والآية والسورة والسورة " (١) .

كما عرفها ابن القيم - رحمه الله - بقوله : " هى ترتيب المعانى المتآخية التي تتلاءم ولا تتنافر " (٢) .

وعرفها ابن العربى ونقل عنه الإمام السيوطى - رحمهما الله - بقولهما " ارتباط أى القرآن الكريم بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعانى منظمة المبانى وهو علم عظيم " (٣) .

وعرف المناسبة فى الاصطلاح الدكتور محمد أحمد القاسم بقوله : " علم تعرف منه علل الترتيب بين آيات القرآن الكريم بعضها مع بعض ، وبين سوره إثر بعض " (٤) .

وعموما لنا أن نقول إن علم المناسبة فى الاصطلاح هو : الرابطة بين أجزاء الآية ، أو بين الآية وما قبلها ، أو بين الآيات فى مجموع السورة الواحدة ، أو بين السورة والسابقة عليها فى ترتيب التلاوة وكذا فى ترتيب النزول .

---

(١) البرهان فلا علوم القرآن لبدر الدين الزركشى ١/٣٥ .

(٢) الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن لابن القيم ص ٨٧ .

(٣) الإتقان فى علوم القرآن للإمام السيوطى ٢/١٤١ .

(٤) الإعجاز البيانى فى ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره ص ٣١ .

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والمتأمل فى تعريف المناسبة فى الاصطلاح يجد وجه الارتباط بينه وبن التعريف اللغوى مما يجعل أحدهما يغنى عن الآخر وعلى ذلك يمكن أن يقال : إن المناسبة فى كتاب الله عز وجل هى : وجه الارتباط بين سور القرآن وآياته وكلماته .

موضوع علم المناسبات :

أما موضوع علم المناسبات فهو أحد علوم القرآن الكريم وهو أهمها على الإطلاق إذ مبناه على التدبر بكتاب الله والوقوف على بعض أسراره التي تدل على قوة بيانه وإعجازه ، وأنه كتاب ليس ككل الكتب لذلك أمرنا الحق سبحانه بالتدبر والتأمل عند قراءته ، قال تعالى : ﴿ **كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب** ﴾ [١] ، وقوله تعالى : ﴿ **أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها** ﴾ [٢] ، كما قال تعالى : ﴿ **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون** ﴾ [٣] .

يقول الإمام البقاعى [٤] - رحمه الله - فى كتابه " نظم الدر " وهو يتكلم عن المناسبات : " وموضوعه أجزاء الشئ المطلوب علم

---

[١] سورة ص آية : ٢٩ .

[٢] سورة محمد آية : ٢٤ .

[٣] سورة النحل آية : ٤٤ .

[٤] إبراهيم بن عمر بن حسين الرباط بن على بن أبى بكر البقاعى أبو الحسن برهان الدين ، من علماء القرن التاسع ولد سنة ٨٠٩ هـ ، له مؤلفات من أشهرها : نظم الدر ، انظر التبر الطالع ٩١/١ .

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مناسبته من حيث الترتيب " [١] .

ولكما كان موضوع علم المناسبات هو أجزاء القرآن (وآياته وسوره) من حيث الترتيب والتناسق ووجه اتصال بعضه ببعض لذلك فهو علم جدير بالبحث والدراسة والتأليف وقضاء الوقت في تدبر آياته وسوره ووجه اتصالها ببعض ليتبين وجه إعجاز القرآن وأنه من عند الله وليس من عند بشر .

أهمية علم المناسبات :

علم المناسبات من أهم الموضوعات والبحث فيه من أشرف العلوم وأنفسها لأن شرف العلم يشرف بشرف المعلوم ، وهو علم تحرز به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول .

ورغم كثرة كتب التفسير ، فإن المؤلفات في علم المناسبة قليل ، وقد نبه العلماء قديما على إهمال ذلك العلم ، ولفتوا الأنظار إلى أنه يحتوى على لطائف القرآن الكريم ، وقد قال الفخر الرازى - رحمه الله - : " من تأمل في لطائف نظم السور وبديع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه ، وشرف معانيه ، فهو معجز أيضا بسبب ترتيبه ونظم آياته ولعل الذين قالوا : إنه معجز بسبب أسلوبه أرادوا ذلك إلا أنى رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير منتبهين لهذه الأسرار " [١] .

وقد قال ابن العربى - رحمه الله - في بيان أهمية علم

---

[١] نظم الدرر ١/٥ .

[١] آخر تفسير سورة البقرة ٧/٨٣١ .

حة ضوئيا بـ CamScanner

المناسبات : " ارتباط آى القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعانى ، منتظمة المبانى علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد ، عمل سورة البقرة ، ثم فتح الله لنا فيه ، فلما لم نجد له حملة ، ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ، ختمنا عليه ، وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه " (١) .

وقد أعطى أبو بكر النسيابورى كل همه فى نشر هذا العلم فجعل دروسه فى التفسير قائمة على بيان المناسبات وأعلن سخطه على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبات " (٢) .

هذا فعلم المناسبة له فوائد ومزايا فلنجمل ما فتح الله به علينا منها :

١- فى هذا العلم تدبر لكتاب الله عز وجل ، وبه يفهم المقصود من الآيات فهما صحيحا لا يمكن حصوله دون النظر فى المناسبة ، يقول الإمام الزركشى - رحمه الله - : " فأكثر لطائف القرآن موضوعة فى الترتيبات والروابط " (٣) .

وقال الإمام عبد الحميد الفراهى - رحمه الله - : " لما كان أكثر الحكم ومعانى الأمور مخبوءة تحت دلالات النظم فمن ترك النظر فيه ترك من معنى القرآن معظمه " (٤) .

---

(١) البرهان للزركشى ٣٦/١ ، وتناسق الدرر ص ٢٢ .

(٢) المصدرين السابقين .

(٣) البرهان للزركشى ٦٣/١ .

(٤) دلائل النظم لعبد الحميد الفراهى ، ولد فى قرية فريها من قرى الهند ، سنة ٨٢١ هـ كان واسع الاطلاع فى علوم القرآن منقطعا إلى تدبر القرآن ودراسته ، انظر مقدمة الإمعان فى أقسام القرآن لسليمان الندوى ص ٣٨ .

CamScanner ممسوحة ضوئيا بـ

٢- إن هذا العلم يزيد العقل بصيرة ، ويعطيه ملكة قوية في حسن التدبر والاستنباط يقول الإمام الزركشي - رحمه الله - : "واعلم أن علم المناسبات علم شريف تحرز به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول "

ولا عجب في ذلك فقد كنت وأنا أكتب رسالة التخصص كنت أحيانا أقرأ آية واحدة طول الليل ومن عطايا القرآن أن كان الله عز وجل يفتح علي باستنباط جديد في كل قراءة فسبحان من هذا كتابه

٣- لمعرفة هذا العلم ووجه مناسبة اللاحق بالسابق وما نزل متأخرا وما نزل قبلا ، ووجه الترابط بين ما تباعد نزوله يؤكد أن القرآن الكريم كتاب من عند الله سبحانه ، قال تعالى : ﴿ **ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا** ﴾ (١) .

٤- إن هذا العلم يكشف للقارئ أن القرآن الكريم كتاب معجز من جهة نظمه وسبك ألفاظه .

٥- بهذا العلم يتبين سر التكرار في الكلمات والآيات والقصص بحيث تظهر مناسبة كل كلمة أو آية أو قصة وردت في موضعها ، وأن لكل منهما هدفا يختلف عن غيره من المواضع الأخرى لذلك كان لهذا العلم أهمية بالغة عظيمة ، يقول الإمام الزركشي - رحمه الله - : " وهذا النوع يهمله بعض المفسرين أو كثير منهم وفوائده غزيرة " (٢) .

---

(١) سورة النساء آية : ٨١ .

(٢) البرهان في علوم القرآن ٦٣/١ .

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويقول العلامة السيوطى - رحمه الله - فى كتابه معترك الأقران : " العلم بهذه الأسرار ضرورى والجهل بها نقص فى مراتب العلماء " (١) .

وقال الإمام البقاعى - رحمه الله - : " الاطلاع على المرتبة العليا التي يستحقها الجزء لماله أو بما له من ارتباط بسابقة ولاحقة ، ومن تعلق بهما كلحمة النسب " (٢) .

هذا ويتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة فى جميع جملها ولهذا كان ذلك العلم فى غاية الأهمية ، وكانت نسبته من علم التفسير كنسبة علم النحو من علم البيان هذا بالنسبة لسر ترتيب القرآن بين آياته وسوره وهو ما تعرض له بعض العلماء .

أما أسرار ترتيب النزول ، يقول البقاعى - رحمه الله - " فلا نعلم أحدا تعرض له فى كتاب لا فى القديم ولا فى الحديث إلا قليلا فى كتب الأصول " (٣) .

وقد ذكر العلامة السيوطى - رحمه الله - فى ذلك قاعدة مهمة لمعرفة المناسبة وفهمها واستخراجها فقال : " إن الأمر الكلى الذى يفيد معرفة مناسبات الآيات فى جميع القرآن هو :

١- أن تنظر إلى الغرض الذى سبقت له السورة ، وأن تعرف مقصودها فى جميع جملها .

---

(١) معترك الأقران ص ٥٤ .

(٢) تناسق الدرر فى تناسب السور ص ٢١ .

(٣) تناسق الدرر للسيوطى ص ٢١ .

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢- أن تنظر إلى ما يحتاج إليه ذلك الغض من المقدمات .

٣- أن تنظر إلى مراتب تلك المقدمات فى القرب والبعد عن المطلوب .

٤- أن تنظر إلى انجرار الكلام فى المقدمات إلى ما لا يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام أو اللوازم التابعة له ، والتي تقتضى البلاغة شفاء الغليل بدفع هذا الاستشراف إلى الوقوف عليها [١] .

بهذه القاعدة التي يجب اتباعها عند الوقوف على الربط بين جميع أجزاء القرآن يتبين وجه يدق ويخفى ولا يظهر إلا بعد طول فكر وتأمل .

وبها يتبين الكثير من أسرار القرآن فى التقديم والتأخير والإيجاز والإطناب ، والشئ يذكر مرة أو يكرر ، والحكمة فى المكرر فى كل موضع من القرآن وكذلك الحكمة من ضرب الأمثال وقص القصص [٢] .

أهم المصنفات فى علم المناسبات :

إن علم المناسبات من العلوم التي تتعلق بالقرآن الكريم والتى تعين على فهمه وتدبره ، والوقوف على أسراره وإعجازه إلا أن الملاحظ عليه أنه لم يعن العناية الكاملة التي تظهر أهميته ودقة

---

[١] تناسق الدرر للسيوطى ص ٢٨ ، والإعجاز البيانى للدكتور محمد القاسم ص ١٩٩ ، ٢٠٠ .

[٢] الإعجاز البيانى ص ١٩٩ ، ٢٠٠ .

CamScanner ممسوحة ضوئيا بـ

الحاجة إليه كما عنى بغيره من العلوم المتعلقة بالقرآن من حيث البحث والدراسة والتصنيف ، فالمصنفات قليلة جدا إذا ما قورنت بالمؤلفات فى أى علم من العلوم والسبب فى ندرة هذا العلم وكتابة المصنفات فيه يرجع للآتى :

١- إلى دقة هذا العلم وإلى ما يحتاج إليه من تدبر عميق لآيات القرآن وتأمل طويل وشحذ للعقل وإطالة الفكر ، يقول الإمام الزركشى - رحمه الله - : " وقد قل اعتناء المفسرين بهذا النوع لدقته " (١) .

٢- أن لمناسبة ربما خفيت على بعض الباحثين بين الآيات بعضهما ببعض وبعض الآيات والسور ، مما جعل بعض العلماء يتكلف ، لذا أعرض عن هذا العلم الكثير من العلماء خوفا من التكلف فى ذلك .

٣- عدم اتفاق العلماء على ضرورة التعرض له وقد أشار إلى ذلك العلامة ابن العربى - رحمه الله - إلى إعراض كثير من العلماء عن هذا العلم لدرجة أنه يئس من طلاب العلم والعلماء الذين أعرضوا عنه جملة وتفصيلا وأعرب عن يأسه بقوله : " ارتباط أى القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعانى منتظمة المبانى علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد ، عمل سورة البقرة ثم فتح الله لنا منه ، فلما لم نجد له

---

(١) الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ١٣٨/٢ ، ط عالم المعرفة .

CamScanner ممسوحة ضوئيا بـ

حملة ، ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه ، وجعلناه بيننا وبين الله وردناه إليه " (١) .

بينما يقول الإمام الفخر الرازى - رحمه الله - فى الحديث عن المناسبة ، وهو من المهتمين بها فى نهاية تفسيره لسورة البقرة : " ومن تأمل فى لطائف هذه السورة ، وفى بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معارفه فهو معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته ، ولعل الذين قالوا : إنه معجز بحسب أسلوبه أرادوا ذلك ، إلا أنى قد رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير منتبهين لهذه الأسرار " (٢) .

من خلال هذين القولين نرى أن كثيرا من علماء التفسير بل الكثرة الكاثرة منهم قد أعرضوا عن التأليف فى هذا العلم مع أهميته القصوى ، ومع ذلك فقد كتب فى هذا العلم بعض العلماء ، وهؤلاء العلماء منهم من أفرده بمؤلف خاص ، ومنهم من اهتم به فى ثنايا تفسيره ، ومنهم من ضمنه بعض مصنفاته ، فمن أفرده بالتصنيف :

١- الإمام أبو جعفر أحمد بن إبراهيم الزبير الثقفى (٣) توفى سنة ٧٠٨ هـ ألف كتابا سماه (البرهان فى مناسبات ترتيب سور

---

(١) الإتقان فى علوم القرآن ٢/٥١٢ .

(٢) التفسير الكبير للفخر الرازى ٧/٨٣١ .

(٣) هو أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم ، يكنى بأبى جعفر وعرف بنسبته إلى جده الزبير ، وغلب عليه ذلك صنف فى كثير من المعارف منها المخطوط والمطبوع انظر بغية الوعاة ١/١٩٢ ، الدرر الكامنة ١/٢ ، الوافى بالموافيات ٦/٢٢٢ .

CamScanner ممسوحة ضوئيا بـ

القرآن) حققه الدكتور سعيد جمعه الفلاح ، وهذا الكتاب موضوعه بيان مناسبة السورة لما قبلها فقط .

٢- الإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى المتوفى سنة ٨٨٥ هـ ألف أشهر كتاب فى علم المناسبة وسماه : (نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور) وكتابه مشهور فى فن المناسبة ، فهو بحق الكتاب الأول فى إتقانه فن المناسبة ، وأول تفسير موضوعى من نوعه فى هذا التخصص [١] .

٣- الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد السيوطى توفى - رحمه الله - سنة ٩١١ هـ وقد تناول هذا العلم فى أكثر من مؤلف له منها :

أ - تناسق الدر فى تناسب السور ، وهذا الكتاب مطبوع وقد حققه عبد القادر أحمد عطا

ب - مراصد المطالع فى المقاطع والمطالع

جـ أسرار التنزيل وضمنه فى باب من أبوابه

د - الإتقان فى علوم القرآن ، وضمنه كذلك فى باب من أبوابه

٤- جواهر البيان فى تناسب سور القرآن لأبى الفضل عبد الله محمد الصديق الغمارى الحسينى وهو من علماء المغرب المعاصرين .

---

[١] إبراهيم بن عمر بن حسين الرباط بن على بن أبى بكر الباقاعى أبو الحسن برهان الدين من علاء القرن التاسع ولد سنة ٨٠٩ هـ وله عدة مؤلفات من اشهرها نظم الدرر ويقع فى ٢٢ مجلدا ، انظر البدر الطالع ٩١/١ .

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٥- سمط الدرر فى ربط الآيات والسور لمحمد ظاهر غلام من علماء الهند المعاصرين ، توفى ١٤٠٧ هـ .

هؤلاء من افردوا ذلك العلم بمؤلف خاص وممن عثرت عليهم فقط .

ومن المفسرين من اعتنى بهذا العلم فى تفسيره ، وهم بين مكثر ومقل من هؤلاء :

١- الإمام أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشرى الخوارزمى توفى سنة ٥٣٨ هـ [١] فى تفسيره (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل) وهو من أوائل العلماء الذين أشحذوا الذهن لكشف أسرار القرآن الكريم وبيان إعجازه ، وكذا السور ، إلا أنه لم يتعرض لأوجه المناسبة بين كل الآيات

٢- وكذلك من المهتمين بعلم المناسبة فى تفسيره الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ فى تفسيره المسمى بـ (مفاتيح الغيب) ، وقد اعتنى عناية كبيرة بعلم المناسبة حيث ربط بين الآيات بعضها ببعض وكذا بين السور بعضها ببعض ومن اطلع على تفسير الرازى يجد

---

[١] الزمخشرى لقب بجار الله ، وكان غاية فى الذكاء وجودة القريحة وكان متفننا فى علوم كثيرة ، معتزليا قويا فى مذهبه مجاهرا به واعيا له ، توفى سنة ٥٣٨ هـ ، انظر طبقات المفسرين للداودى ٤١٣/٢ ، إلا أنه رجع عن اعتزاله فى آخر حياته .

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذلك أمرا ظاهرا فى تفسيره جزاه الله عن القرآن وعما قدمه لكتاب الله خير الجزاء .

٣- وممن اعتنى بعلم المناسبة فى تفسيره نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمى النيسابورى نظام الدين ويقال له الأعرج ، توفى سنة ٨٢٨ هـ فى تفسيره (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) فقد عرض لعلم المناسبة فى تفسيره قليلا إذ لا يذكر المناسبة إلا ما كان ظاهرا بين الآية والآية ، فلم يتعرض لكل الآيات بل تعرض لبعضها فقط .

٤- أبو حيان الأندلسى المتوفى سنة ٧٤٥ هـ فى تفسيره (البحر المحيط أو التفسير الكبير) [١] .

٥- شمس الدين أبو الثناء محمود الأصفهانى المتوفى سنة ٧٤٩ هـ [٢] فى تفسيره (أنوار الحقائق الربانية فى تفسير اللطائف القرآنية) اهتم بذكر كثير من أوجه المناسبة بين الآيات والسور .

٦- الإمام أبو السعود محمد بن محمد بن مصفى العمادى المتوفى سنة ٩٨٢ هـ فى تفسيره (إرشاد العقل السليم إلى

---

[١] هو محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان أثير الدين أبو حيان الأندلسى الغرناطى نحوى عصره ولغويه ، ومفسره ، ومحدثه ، ومقرئه ، ومؤرخه وأديبه توفى سنة ٧٤٥ هـ ، انظر طبقات المفسرين للداودى ٧٨٢/٢ .

[٢] شمس الدين أبو الثناء محمود جمال الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن مجد الدين أحمد بن محمد الأصفهانى الشافعى ، له مؤلفات فى التفسير والأصول والفقه وغيرها ، توفى سنة ٧٤٩ هـ ، انظر شذرات الذهب ٥٦١/٦ ، طبقات المفسرين للداودى ٣١٣/٢ .

CamScanner صورة ضوئية بـ

مزايا الكتاب الكريم) [١] .

٧- أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود شكرى الألوسى [٢] المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ فى تفسيره (روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى) فجهوده ظاهرة فى علم المناسبة فى هذا التفسير .

٨- الشيخ محمد رشيد رضا المتوفى سة ١٣٥٤ هـ [٣] فى تفسيره (المنار) الذى أخذه من دروس شيخه الإمام محمد عبده - رحمهما الله - .

٩- محمد بن مصطفى بن محمد المراغى [٤] المتوفى سنة ١٣٦٥ هـ فى تفسيره

١٠- محمد الطاهر بن عاشور التونسى [٥] المتوفى سنة ١٣٩٣ هـ

---

[١] محمد محمد مصطفى العمادى المولى أبو السعود مفسر من علماء الترك المستعربين له تفسيره المشهور وغيره من الكتب توفى سنة ٩٨٢ هـ ، انظر شذرات الذهب ٨٩٣/٨

[٢] محمود شكرى بن عبد الله بن شهاب الدين محمود الألوسى الحسينى أبو المعالى من الدعاة إلى الإصلاح ، حمل عل أهل البدع ، له كتب كثيرة منها تفسيره (روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى) انظر الأعلام ٢٧١/٧ .

[٣] محمد رشيد بن على رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين البغدادى الأصل الحسينى النسب صاحب مجلة المنار ، وتفسير المنار ، توفى ١٣٥٤ هـ ، انظر الأعلام ٦٢١/٦ .

[٤] محمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم المراغى باحث مصرى عارف بالتفسير تولى مشيخة الأزهر ، له عدة مؤلفات ، توفى سنة ١٣٦٤ هـ ، انظر الأعلام للزركلى ٣٠١/٧ .

[٥] محمد الطاهر الثانى بن الشيخ محمد بن العلامة القاضى المفتى نقيب الأشراف بن محمد بن الطاهر الأول بن عاشور الأندلسى شيخ إسلام تونس توفى سنة ١٣٩٣ هـ .

CamScanner ة ضوئيا بـ

فى تفسيره (التحرير والتنوير) .

هؤلاء من جملة المفسرين على حسب علمى والعلم عند الله تعالى الذين اهتموا بالمناسبات فى تفسيرهم ، وهم بين مقل ومكثر فى ذكر المناسبة على ما ظهر لكل منهم .

بينما نجد بعض العلماء الذين اهتموا بهذا العلم وخاصة الذين كتبوا فى علوم القرآن الكريم ، وضمنوا كتبهم بابا من مؤلفاتهم من هؤلاء :

١- الإمام ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافرى الأندلسى المعروف بابن العربى المتوفى سنة ٥٤٣ هـ فى كتابيه : (أحكام القرآن ، وسراج المريدين) .

٢- كمال الدين بن محمد بن على بن عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكانى [١] توفى سنة ٧٢٧ هـ فى كتابه (البرهان فى إعجاز القرآن) .

٣- الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى المتوفى سنة ٧٩٤ هـ فى كتابه المشهور (البرهان فى علوم القرآن) .

٤- الإمام جلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ فى كتابه (الإتقان فى علوم القرآن) .

٥- الشيخ طاهر الجزائرى الدمشقى [٢] المتوفى سنة ٣٣٨ هـ فى

---

[١] محمد بن على عبد الواحد بن عبد الكريم الأنصارى الشافعى بن الزملكانى عالم عصره وأمير الشافعية ، توفى سنة ٧٢٧ هـ ، انظر الدرر الكامنة ٤٦٢/٤ .

[٢] طاهر بن محمد صلح بن أحمد بن موهوب السمعونى الجزائرى الأصل الدمشقى المولد ، انظر الأعلام ١٢٢/٣ .

CamScanner ممسوحة ضوئيا بـ

كتابه(التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان) .

كما تناول هذا البحث بعض العلماء المتأخرين فى أبحاثهم من هؤلاء :

١- الأستاذ الدكتور محمد محمود حجازى [١] فى رسالته العالمية (الدكتوراه) : " الوحدة الموضوعية فى القرآن الكريم صاحب التفسير الواضح)

٢- العلامة محمد عبد الله دراز [٢] فى كتابه القيم : (النبأ العظيم)

٣- الأستاذ الدكتور محمد أحمد يوسف القاسم فى كتابه (الإعجاز البيانى فى ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره)

هذه أهم الكتب وأشهر من تناولت علم المناسبات ، وفى الواقع أن هذا العلم ما زال فى أطواره الأولى التي تحتاج إلى إبرازه وتأصيله كى يكون علما مستقلا من علوم القرآن الكريم لما فيه من الفائدة العظيمة والخير لأنه بهذا العلم يعرف الكثير من إعجاز القرآن الكريم والكثير من أسراره .

---

[١] الدكتور محمد محمود حجازى كان عالما من علماء الأزهر الشريف وعل شيخا لمعهد الزقازيق الدينى الإعدادى .

[٢] محمد بن عبد الله دراز فقيه مصرى أزهرى كان من هيئة كبار العلماء بالأزهر توفى سنة ١٣٧٧ هـ . انظر الأعلام ٦/٦٤٢ .

CamScanner ة صوتيا بـ

موقف العلماء من علم المناسبة :

بعد أن تكلمنا عن أهمية علم المناسبة وحديث العلماء عنه قديما وحديثا إلا أن العلماء انقسموا تجاه علم المناسبة إلى ثلاثة أقسام وهى كالآتى :

الفريق الأول : وهم الذين أثبتوا هذا العلم وانتصروا له ووصل الحد إلى الغلو فى هذا العلم حتي فيما ليس له وجود وتكلفوا فى وجود المناسبة بين كل آية وبين كل مقطع ومقطع ، وبين أول كل سورة وخاتمتها وبين آخر كل سورة ومطلع التي تليها .

الفريق الثانى : وهم على الضد من الصنف الأول من العلماء حيث أعرضوا عن هذا العلم إعراضا كليا ولم يتعرضوا لهذا العلم ولو كانت المناسبة ظاهرة .

الفريق الثالث : وهم الذين سلكوا مسلكا وسطا حيث أثبتوا المناسبة فى موضع ظهورها دون تكلف ، وأعرضوا عن هذا العلم عند وجود التكلف والتمحل .

ولكل من أصحاب هذه الأقوال دليله وحجته وسوف أعرض لها إن شاء بما يسعى البحث فى ذلك :

الفريق الأول : القائلون بوجود المناسبة لنا أن نتعرف عليهم ونذكر شيئا من أقوالهم فى علم المناسبة من هؤلاء :

١- الإمام الفخر الرازى - رحمه الله - حيث قال : فى سورة البقرة : " ومن تأمل فى لطائف نظم هذه السورة وفى بدائع

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه فهو أيضا معجز بسبب ترتيبه ونظم آياته " (١)

٢- الإمام أبو حيان ، وقد اهتم بعلم المناسبة فى ثنايا تفسيره الكبير المسمى بالبحر المحيط .

٣- الإمام بدر الدين الزركشى .

٤- أبو جعفر أحمد بن الزبير ، وقد ألف كتابا مستقلا فى هذا الفن سماه " البرهان فى مناسبات ترتيب سور القرآن " .

٥- الإمام البقاعى وهو صاحب أكبر موسوعة فى علم المناسبة فى تفسير القرآن الكريم .

٦- الإمام جلال الدين السيوطى - رحمه الله - وقد ألف كتابه " الدرر فى تناسق السور " ، و كتابه " البدر الطالع " .

٧- الإمام اللألوسى - رحمه الله - حيث اهتم بعلم المناسبة فى تفسيره روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى .

٨- العلامة محمد رشيد رضا فى تفسيره المنار .

فهؤلاء العلماء من اشهر القائلين بالمناسبة بين آيات القرآن ، وكذا بين سوره فضلا عن القائلين بعلم المناسبة من العلماء المتأخرين المعاصرين الذين لهم إنتاج علمى فى علوم القرآن الكريم وتناولوا فى كتاباتهم المناسبة بين آيات القرآن وسوره .

وهؤلاء قد استدلوا على أهمية علم المناسبة بأدلة لنا أن نوجزها فيما يأتى :

---

(١) تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازى .

ه صوبا بـ CamScanner

وقبل أن نتناول أدلة هؤلاء نقول إن طريق إتيان المناسبة هو العقل ، فلم يرد في معرفة المناسبات بين آيات القرآن وسوره نقول بكثرة ، فهي مسائل اجتهادية تبنى على غيرها من المسائل ،ولهذا فطريق المناسبة راجعه إلى الاستنباط والاستقراء ،لذلك كان من أدلة هؤلاء ما يلي :

١- أن فهم كتاب الله ومعرفة أحكامه واستنباطها لا يتم إلا بمعرفة ارتباط الكلام أوله بآخره ، وآخره بأوله .

وقد قال الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى : " فلا محيص للمتفهم عن رد آخر الكلام على أوله ، وأوله على آخره ، وإن بذلك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف فإن فرق النظر في أجزائه فلا يتوصل به إلى مراده ، فلا يصح الاقتصار في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض . فالنظر في السورة لا تتم فائدته إلا بعد استيفاء جميعها بالنظر ، فالاقتصار على بعضها فيه غير مفيد غاية المقصود ، كما أن الاقتصار على بعض الآية في استفادة حكم ما لا يفيد إلا بعد كمال النظر في جميعها (١) .

٢- المعروف عند علماء القرآن أن ترتيب الآيات والسور توقيفي وهو الرأي الراجح لدى العلماء ، قال السيوطي - رحمه الله - : الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك ، أما الإجماع فنقله غير واحد منهم الزركشي في البرهان ، وأبو جعفر بن الزبير في مناسباته

---

(١) الموافقات للشاطبي بتصرف ٣/٩٠٣ .

CamScanner ممسوحة ضوئيا بـ

وعبارته : ترتيب الآيات فى سورها واقع بتوقيفه ﷺ وأمره من غير خلاف فى هذا بين المسلمين (١) .

ودليل هذا الإجماع ما أخرجه أحمد بإسناد حسن عن عثمان بن أبى العاص : كنت جالسا عند رسول الله ﷺ إذ شخص ببصره ثم صوبه فقال : أتانى جبريل فأمرنى أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى ﴾ إلى آخرها (٢) والنصوص فى ذلك كثيرة .

وعلى ذلك فترتيب الآيات على ما هى عليه فى المصحف مع اختلاف مكان النزول وتباعد أزمنته سر ، ولاشك أن القرآن عل ما هو عليه فى اللوح المحفوظ قبل أن ينزل إلى قلب النبى ﷺ فلا شك فى ذلك أن بين كل آية وآية سرا ومناسبة .

٣- فى تلمس المناسبة بين الآية والآية إظهار لوجه من وجوه الإعجاز القرآنى فى نظمه البديع وسبكه المحكم كما أنه معجز بفصاحته التي أعجزت العرب وهم أرباب الفصاحة وفرسان البيان .

٤- أن تلمس المناسبة بين الآية والآية والسورة والسورة يدعو إلى التأمل والتدبر فى كتاب الله عز وجل ، ومن محاسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعض ، ولاشك أن أحسن الكلام كلام الله عز وجل .

---

(١) الإتقان للسيوطى ١/٨٠ ، ط دار عالم المعرفة .

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى سنده وانظر الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ١/٨٠ ، ٨١

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٥- أن معرفة مناسبة الآية لما قبلها يعين على فهم الآية .

٦- فى إثبات علم المناسبة إبطال لمزاعم المستشرقين وكل من حاول الطعن فى كتاب الله عز وجل ، وخاصة الذين حاولوا الطعن فى القرآن وترتيبه على غير ترتيب التلاوة [١] .

فهذه أهم الأدلة التي ذكرها المثبتون للمناسبة بين آيات القرآن الكريم وسوره أو استنتجت من كلامهم

الفريق الثانى : **الذين توقفوا فى إيراد المناسبة :**

وهؤلاء سكتوا عن هذا العلم ولم يوردوه فى مؤلفاتهم وهؤلاء لا نستطيع أن نقول بسكوتهم عن إيراد الماسبة أنهم نفوا هذا العلم اللهم إلا ما ذكره الإمام الشوكانى - رحمه الله - فى تفسيره عند قول الله عز وجل : ﴿ **يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التي أنعمت عليكم وأفوا بعهدى أوف بعهدكم وإياى فارهبون** ﴾ [٢] أعلم أن كثيرا من المفسرين جاءوا بعلم متكلف ، وخاضوا فى بحر لم يكلفوا بسياحته واستغرقوا أوقاتا فى فن لا يعود عليهم بفائدة بل أوقعوا أنفسهم فى التكلم بمحض الرأى المنهى عنه فى الأمور المتعلقة بكتاب اله تعالى ، وذلك أنهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية المسرودة على هذا الترتيب المسرود فى المصاحف فجاءوا بتكلفات وتعسفات يتبرأ منها الإنصاف ويتنزه عنها كلام البلغاء

---

[١] انظر الدفاع عن القرآن ضد منتقديه لعبد الرحمن بدوى ، وموضوع الترتيب لدى المستشرقين ص ١١٤-١٢٤ .

[٢] سورة البقرة آية : ٤٠ .

CamScanner ممسوحة ضوئيا بـ

فضلا عن كلام الرب سبحانه حتى أفردوا ذلك بالتصنيف وجعلوه المقصد الأهم للتأليف كما فعله البقاعى فى تفسيره ومن تقدمه ، ومن تأخره ، ثم قال بعد كلام فيه تشنيع عمن قال به ، وأنه لا فائدة فيه .

ولنكتف بالتنبيه على هذه المفسدة التي يعثر فى مساحتها كثير من المحققين " (١) .

ومع هذا الكلام من الإمام الشوكانى رحمه الله إلا أننى بمطالعتى لتفسيره وجدته يكثر من ذكر المناسبات فى كثير من الآيات ، ومن ذلك ما أورده فى سورة النور عند قوله تعالى : ﴿ **والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم** ﴾ (٢) قال : ذكر سبحانه بعد ذكره لحكم القذف على العموم حكم نوع من أنواع القذف ، وهو قذف الزوج للمرأة التي تحته بعقد النكاح فقال تعالى : ﴿ والذين أزواجهم . . . ﴾ الآية .

وكذلك عند قول الله تعالى فى سورة النمل : ﴿ **ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين** ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ **الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم** ﴾ (٣) حيث قال رحمه الله تعالى : " لما فرغ سبحانه من قصة موسى شرع فى قصة داود وابنه سليمان ، وهذه القصص وما

---

(١) فتح القدير للإمام الشوكانى ١/٧٢ ، ٧٣ .

(٢) سورة النور آية : ٦ .

(٣) سورة النمل آية : ١٥ ـ ٢٦ .

CamScanner بـ صوتيا

وإما ما بعدها هى كالبيان والتقرير لقوله تعالى : ﴿ **وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم** ﴾ [١] .

٢- ومن انتصر لهذا وتابع الإمام الشوكانى فى كلامه السابق بنصه محمد بن عبد الله الغزنوى المتوفى سنة ١٢٩٦ هـ حيث تابع الشوكانى فى كلامه السابق ، ونقله بنصه فى تعليقه على تفسيره المسمى (جامع البيان فى تفسير القرآن للإيجى) عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة** . . . ﴾ [٢] دون إحالة على كتاب الشوكانى أو تعليق على ما ذكره بشأن المناسبة مما يوجب موافقته للشوكانى فيما يقول

٣- ومن هؤلاء سلطان العلماء العز بن عبد السلام - رحمه الله - حيث قال : " لكى يشترط فى حسن ارتباط الكلام بعضه ببعض أن يقع فى أمر متحد مرتبط أوله بآخره ، فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بالآخر ، ومن ربط ذلك فهو تكلف بما لا يقدر عليه إلا برباط ركيك يصان عنه الحديث فضلا عن أحسنه ، فإن القرآن نزل فى نيف وعشرين سنة فى أحكام مختلفة ، ولأسباب مختلفة وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض إذ لا يحسن أن يرتبط تصرف الإله فى خلقه وأحكامه بعضها ببعض ، مع اختلاف العلل والأسباب ، وتصرف الملوك والحكام والمفتين ، وتصرف الإنسان نفسه بأمور متوافقة ومتخالفة ومتضادة ، وليس

---

[١] سورة النمل آية : ٦ ، وانظر فتح القدير للشوكانى ١٢٩/٤ .

[٢] سورة البقرة آية : ١٥٣ .

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لأحد أن يطلب ربط بعض تلك التصرفات مع بعض مع اختلافها في نفسها واختلاف أوقاتها أ . هـ " (١) .

أدلة المانعين للمناسبة :

إن الذين قالوا بمنع المناسبة لهم بعض الأدلة التي تمسكوا بها في ذلك من هذه الأدلة ما يلى :

١- إن نزول القرآن على حسب الأحداث والوقائع المتفرقة ، أو الإجابة على الأسئلة المختلفة ، وكان ذلك فى أزمان متباعدة حيث نزل القرآن الكريم فى نيف وعشرين سنة ، وهذا يبعد المناسبة بين هذه الوقائع ،وبين ما ينزل فى بيان الأحكام،أو ينزل ابتداء بلا سبب. ورتب القرآن على خلاف نزوله ، فكيف يطلب إيجاد مناسبة بين آيات القرآن الكريم وسوره على ذلك ؟

٢- إن طريق هذا العلم هو التكلف الذى يجب أن يتنزه عنه كلام الله عز وجل والعلوم المتعلقة به .

٣- إن علم المناسبة من العلوم التي لا تثبت بالنقل ، بل تتوقف على الرأى والاجتهاد وهو منهى عنه فى تفسير كلام الله عز وجل .

وبالنظر للأدلة المانعين للمناسبة نجد أنها لا تسلم من المعارضة وللرد عليها أقول وبالله التوفيق :

أولا : قولهم إن نزول القرآن كان على حسب الوقائع والأحداث ،

---

(١) البرهان فى علوم القرآن للزركشى ٣٧/١ ؛ وتناسق الدر للسيوطى ص ٩ ، والإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ٨٣١/١ ، ط عالم المعرفة .

CamScanner

والإجابة على الأسئلة ، ونزول بعض الأحكام سردا وكان ذلك فى أزمنة متباعدة فقد رد على ذلك الشيخ ولى الدين الملوى بقوله :

من قل لا يطلب للآية الكريمة مناسبة لأنها على حسب الوقائع المتفرقة ، وفصل الخطاب أنها على حسب الوقائع تنزيلا وعلى حسب الحكمة ترتيبا وتأصيلا ، فالمصحف كالصحف الكريمة على وفق ما فى الكتاب المكنون مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف وحافظ القرآن العظيم لو استفتى فى أحكام متعددة ، و ناظر فيها ، أو أملأها لذكر آية كل حكم على ما سئل وإذا رجع إلى التلاوة لم يقل كما أفتى ، ولا كما نزل مفرقا ، بل كما أنزل جملة واحدة إلى بيت العزة فى السماء الدنيا ، ومن المعجز البين أسلوبه ونظمه الباهر فإنه : ﴿ **كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير** ﴾ [١] ثم قال : والذى ينبغى فى كل آية أن يبحث أول كل شئ عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة ، ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها ؟

ففى ذلك علم جم ، وهكذا فى السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سبقت له . . أ هـ " [٢] .

ثانيا : كون الرسول ﷺ يقول لكتاب الوحى : ضعوا هذه الآية التى فيها كذا بعد آية كذا دليل قوى على وجود المناسبة .

---

[١] سورة هود آية : ١ .

[٢] البرهان فى علوم القرآن للزركشى ٣٧/١ ، تناسق الدرر للإمام السيوطى ص ٩ . والإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ١٣٨/٢ ، ط عالم المعرفة .

CamScanner ممسوحة ضوئيا بـ

ثالثا : كون ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره بالتوقيف عن جبريل ، وجبريل عن رب العزة سبحانه وهذا الترتيب على خلاف نزول القرآن ، فلابد وأن يكون هذا الترتيب بحكمة من الله عز وجل وفق ما هو فى اللوح المحفوظ ، وإن كان النزول على خلاف ذلك ولكن لحكمة من الله أن تجمع سور القرآن بين آيات مختلفة فى وقت النزول ومع ذلك مترابطة الأسلوب متآخية المعانى .

رابعا : أما قولهم إن علم المناسبة فيه من التكلف الذى يتنزه عنه كتاب الله ، نقول وبالله التوفيق : إن التماس المناسبة بين الية والآية والسورة من باب التدبر لآيات القرآن الكريم ، وزيادة لإمعان النظر فيها وقد حثنا الله عز وجل على ذلك بقوله تعالى : ﴿ **أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها** ﴾ [1] وغير ذلك من الآيات التي تحث على التدبر والتفكر فى آيات الله سبحانه .

خامسا : أما قولهم إن علم المناسبة من العلوم التي لا تثبت بالنقل بل تتوقف على الرأى والاجتهاد وهو منهى عنه فى القرآن الكريم نرد عليهم بما فى رابعا بالإضافة إلى أن النبى ﷺ لحق بالرفيق الأعلى ولم يفسر القرآن كله على الرأى الراجح فى ذلك ، وقد كان للصحابة رضى الله عنهم تفسير ، كما فسر التابعون القرآن الكريم بأخذهم عن الصحابة الذى أخذوا من رسول الله ﷺ وزادوا فى ذلك بقدر ما عن لهم من مسائل جديدة اضطرتهم إلى النظر فى القرآن ، بالإضافة إلى أن تفسير القرآن لم يتوقف عند السلف رضى الله

---

[1] سورة محمد آية : ٢٤ .

عنهم بل قال الله تعالى : ﴿ **سنريهم آياتنا فى الآفاق ، وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق** ﴾ [١] .

بالإضافة إلى أن العلماء وضعوا لتفسير القرآن الكريم بالرأى المحمود كما ذكره العلامة الدكتور الذهبى فى كتابه التفسير والمفسرون فى ذلك .

أما الفريق الثالث : وهم الذين سلكوا مسلكا وسطا حيث أثبتوا المناسبة فى موضع ظهورها دون تكلف ، وأعرضوا عنها عند وجود التكلف والتمحل فيها .. فهؤلاء نبهوا على المناسبة فى مواطن ظهورها حيث تكون واضحة دون التكلف لها ، ورغبوا عنها إذا لم تكن واضحة سهلة المنال ومن هؤلاء العلماء الذين كان لهم رأى وسط :

١- صاحب تفسير المنار حيث يعقد المنتسبة بين الآية والآية ، وفى بعض الآيات يتوقف عن القول بالمناسبة حيث يقول : وهذه الآيات نزلت سردا مثل ما ورد فى تفسيره عند قول الله عز وجل : ﴿ **ويسألونك عن المحيض . .** ﴾ [٢] [٣] .

٢- ومن هؤلاء سماحة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور التونسى المتوفى سنة ١٣٩٣ هـ فقد قال فى مقدمة تفسيره : " ولما كان تعيين الآيات التي أمر الرسول ﷺ بوضعها فى موضع معين ،

---

[١] سورة فصلت آية : ٥٣ .

[٢] سورة البقرة آية : ٢٢٢ .

[٣] تفسير المنار ص ٢٨٥ ، ط الهيئة العامة للكتاب .

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

غير مروى إلا فى عدد قليل كان حقا على المفسر أن يتطلب مناسبات لمواقع الآيات ما وجد إلى ذلك سبيلا موصلا ، وإلا فليعرض عنه ولا يكن من المتكلفين . . " (١) .

(١) التحرير والتنوير ١/٩٧ .

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنواع المناسبات :

١-التناسب بين أجزاء الآية :

القرآن فى مفرداته وآياته وسوره متصل اتصالا معجزا جعله كالبنيان المرصوص المحكم المتلائم المتناسق لا نقص فيه ولا خلل

وقد بلغت آيات القرآن من الفصاحة والجزالة ما أعجز البلغاء من أن يعارضوا القرآن الكريم فلا يصلح أن يحل لفظة من ألفاظه محل أخرى .

فكل لفظة فى موضعها متناسبة من حيث اللفظ وكذا المعنى فلا يمكن أن نضع آية مكان أخرى ، أو كلمة بدل أخرى بحيث تؤدى معناها ، وتستعمل فى اللغة بدلها ، أو حرفا مكان آخر ، ولو حدث من ذلك شئ لاختل نظامه وانقطع ترابطه ، ولا أدل على ذلك عندما يحدث لحافظ القرآن عندما يغلبه القرآن ويقرأ كلمة بدل أخرى . فسرعان ما يتوقف ، ويرجع إلى صوابه ويستبعد ما أدخله فى الآية ، ولو كان ما أدخله فى الآية آية أخرى متشابهة لها .

فلو حدث للحافظ وغير لفظة من غير قصد أو أسقط لفظة فى التلاوة فإن نسق القراءة يختل فقد نقل العلامة الدكتور محمد دراز - رحمه الله - عن ابن عطيه قوله : " لو نزعت منه لفظة ، ثم أديرت لسان العرب على لفظة أحسن منها لم توجد " [١] بل هو كما وصفه الله بقوله : ﴿ **كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير** ﴾ [٢]

---

[١] النبأ العظيم للعلامة الدكتور محمد دراز ص ١٤٢ .

[٢] سورة هود الآية الأولى .

CamScanner ممسوحة ضوئيا بـ

ومن هنا جاءت أنواع المناسبات فى الآية ذاتها من حيث اللفظ للفظ ، أو مناسبة اللفظ للمعنى ، أو مناسبة خـــاتم الآية لمنطوقـها وإليك البيان :

أولا : مناسبة الآية من حيث اللفظ

فمناسبة الآية من حيث اللفظ لألفاظ الآية مثل قول الله عز وجـل : ﴿ **قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكـون مـن الهالكين** ﴾ [١] .

فقد جاءت الألفاظ فى الآية الكريمة متلائمة بعضها مع بعـض ، وذلك أن الآية جاءت بألفاظ متناسبة فى الغرابة ، فالتـــاء أغـرب ألفاظ القسم ، وذلك لأنها أقل استعمالا من الواو والباء ، وأبعد مـن أفهام العامة بالنسبة إليهما ، وأتى بلفظ : (تفتؤا) وفتـــئ أغـرب صيغ الأفعال التي تفيد الاستمرار من أخوات " كـــان " فـإن لفـظ " تزال " أقرب إلى الأفهام وأكثر استعمالا منها .

وأتى بلفظ " حرضا " وهو أغرب ألفاظ الهلاك فاقتضى حسـن الوضع فى النظم أن تتجاور كل لفظة فى الآية بلفظة من جنســها ، رعاية فى ائتلاف المعانى بالألفاظ ، ولتتعادل الألفاظ فى الوضـــع وتتناسب فى النظم .

فهذه الألفاظ الغريبة فى الآية جاءت لتتناسب مع حال يعقـوب عليه السلام التي وصل إليها ، وإشفاق أبنائه عليه من الهلاك .

---

[١] سورة يوسف آية : ٨٥ .

CamScanner ممسوحة ضوئيا بـ

ثانيا : تناسب اللفظ من حيث المعنى

وأما تناسب اللفظ من حيث المعنى مثل قوله تعالى : ﴿ **ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار** ﴾ فإن الحق سبحانه لما نهى عن الميل إلى الظالمين والاعتماد عليهم وكان ذلك دون مشاركتهم في الظلم أخبر الحق سبحانه أن العقاب على ذلك دون العقاب على الظلم حيث جاء العقاب (بمس النار) الذى ه دون الإحراق والاصطلاء ، وإن كان المس قد يطلق ويراد به العذاب كقوله تعالى : ﴿ **ذوقوا مس سقر** ﴾ [١] .

ومن التناسب من حيث المعنى ما يلى :

١- تقديم الفاعل على المفعول الذى لو قدم لاختل المعنى مثل قوله تعالى : ﴿ **وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله** ﴾ [٢] فإنه لو أخر قوله تعالى : ﴿ من آل فرعون ﴾ لاختل المعنى ولا يفهم أن الرجل منهم .

٢- تقديم المفعول على الفاعل وتأخير الفاعل لعدم الإخلال بالتناسب اللفظى فيقدم لمشاكلة الكلام مثل قوله تعالى : ﴿ **واسجدوا لله الذى خلقهن إن كنتم إياه تعبدون** ﴾ [٣] فقدم الضمير (إياه) على الفعل والفاعل (تعبدون) رعاية للفاصلة فإن الآيات من قوله تعالى : ﴿ **إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم**

---

[١] سورة القمر آية : ٤٨ .

[٢] سورة غافر آية : ٢٨ .

[٣] سورة فصلت آية : ٣٧ .

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فإنا بما أرسلتم به كافرون ﴾ [١] .

فمن هذه الآية إلى قوله تعالى : ﴿ **فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسئمون** ﴾ [٢] فقد انتهت بحرف النون سوى أربع آيات قد انتهت بحرف الميم ، والميم قريبة من النون فى المخرج والنطق .

٢- ما قدم فى آية وأخر فى أخرى :

تقديم الجار والمجرور عن الفاعل فى قوله تعالى : ﴿ **وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين** ﴾ [٣] ففى هذه الآية قدم الجار والمجرور على الفاعل لاشتمال ما قبله من سوء معاملة أصحاب القرية للرسل فى قوله تعالى : ﴿ **واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون** ﴾ [٤] وإصرارهم على تكذيبهم فى قوله تعالى : ﴿ **قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شئ إن أنتم إلا تكذبون** ﴾ [٥] فكان مظنة التتابع على مجرى العبارة ، تلك القرية ، ويبقى مخيلا فى فكرة أكانت كلها كذلك ؟ أم كان فيها من هم على خلاف ذلك ؟

---

(١) سورة فصلت آية : ١٤ .
(٢) سورة فصلت آية : ٣٨ .
(٣) سورة يس آية : ٢٠ .
(٤) سورة يس آية : ١٣ .
(٥) سورة يس آية : ١٥

CamScanner ـ ضوئيا بـ

أما فى سورة القصص فقد أخر الجار والمجرور عن الفاعل وقدم الفاعل فى قوله تعالى : ﴿ **وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنى لك من الناصحين** ﴾ [١] وذلك لبيان فضل ذلك الرجل .

وقال العلامة أبو حيان فى تفسيره المسمى بالبحر المحيط : أنه من التفنن فى البلاغة [٢] .

وقال العلامة الألوسى نقلا عن الشهاب فى حاشيته على البيضاوى : قدم الجار والمجرور على الفاعل الذى حقه التقديم بيانا لفضله إذ هداه الله تعالى مع بعده عنهم ، وأن بعده لم يمنعه عن ذلك ، ولذا عبر بالمدينة هنا بعد التعبير بالقرية إشارة إلى السعة وأن الله يهدى من يشاء قرب أم بعد " [٣] .

وقيل قدم الجار والمجرور للاهتمام بالمقدم حيث تضمن الإشارة إلى أن إنذارهم قد بلغ أقصى المدينة فيشعر ذلك أنهم أتوا بالبلاغ المبين ، وأدوا واجبهم على أحسن ما يكون ، ولم يقصروا فى ذلك .

وقال العلامة الألوسى رحمه الله : " قدم الجار والمجرور هنا ليفيد أن مسكنه فى طرف المدينة ، أما فى سورة القصص ، وهى خارج القرية التي كان فيها رسل عيسى عليه السلام وهذا فى

---

(١) سورة القصص آية : ٢٠ .

(٢) البحر المحيط لأبى حيان جـ ص

(٣) روح المعانى للألوسى ٨٥/٢٠ .

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أقصى درجات الفصاحة والبلاغة ، فكان التناسب فى التقديم والتأخير دليلا على سمة من سمات الإعجاز " (١) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ **ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم** ﴾ (٢) حيث قدم الآباء فى الرزق على الأبناء وذلك لأن الباعث على القتل وهو الإملاق والفقر .

وفى سورة الإسراء قدم رزق الأبناء على الآباء فى قوله تعالى : ﴿ **ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا** ﴾ (٣) أى نحن نرزقهم لا أنتم بل الأمر أكبر من ذلك فنحن نرزقهم ونرزقكم برزقهم فلا تخافوا الفقر بناء على افتراضاتكم بعجزهم عن تحصيل رزقهم .

فقدم المخاطبين فى الأنعام وأخرهم فى الإسراء ، لأن الخطاب فى آية الأنعام للفقراء فعلا لقوله تعالى : " من إملاق " فكان رزقهم عندهم أهم من رزق أولادهم ، ولذلك أقدموا على قتلهم حتى لا يشاركوهم فيه فتقدم الوعد برزقهم على الوعد برزق أولادهم ، فلا تقدموا على قتل أولادكم فإن الرازق هو الله .

وفى سورة الإسراء قدم الخطاب للأغنياء الذين يخشون الفقر ، ويقتلون أولادهم بسبب خشيتهم للفقر ، والخشية تكون مما لم يقع ، فكان رزق أولادهم هو المطلوب دون رزقهم لأن رزقهم حاصل لا

---

(١) روح المعانى للألوسى ٢٠/٨٥ .
(٢) سورة الأنعام آية : ١٥١ .
(٣) سورة الإسراء آية : ٣١ .

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

محالة ، فكان من المناسب تقديم الأولاد وتأخير المخاطبين من الآباء هو الأهم ، ولذا قدم الوعد برزق الأولاد على الوعد برزقهم دفعا لهذه الشبهة ، ومنعا من قتل الأولاد ، وتعليما وتربية بأنهم مجرد أسباب للرزق فقط ، أما الرزاق المتين فهو الله رب العالمين " [١] .

ثالثا : ومن التناسب بين أجزاء الآية مناسبة الأسماء الحسنى فى تذييل الآية : وهذا شائع فى كل آيات القرآن الكريم مثل قول الله عز وجل : ﴿ **الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون * إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم** ﴾ [٢] .

فناسب التوبة والإصلاح لحالهم بعد وقوع الذنب منهم أن يغفر الله لهم ما وقعوا فيه ويتولاهم برحمته سبحانه ، قال العلامة القرطبى رحمه الله " إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم " (وأصلحوا) يريد إظهار التوبة ، وقيل : وأصلحوا العمل : (فإن الله غفور رحيم) حيث تابوا قبلت توبتهم "

---

[١] روح المعانى للألوسى ٥٤/٨ ، ٦٦/١٥ ، والبرهان فى علوم القرآن للزركشى ٢٨٥/٣ .

[٢] سورة المائدة آية : ٣٨ .

CamScanner ممسوحة ضوئيا بـ

من أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ **والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم** ﴾ (١)

ففى الآية أن جزاء السارق والسارقة قطع أيديهم جزاء سرقتهما وهذا الجزاء شرعه الله سبحانه العزيز الذى لا يغلب ، الحكيم فى كل ما شرعه وقد علق الأصمعى كلامه حول هذه الآية يقول : كنت أقرأ سورة المائدة ومعى أعرابى فقرأت هذه الآية ﴿ والسارق والسارقة ... ﴾ فقلت : " والله غفور رحيم " سهوا ، فقال الأعرابى كلام من هذا ؟ فقلت : كلام الله ، قال : أعد ، فأعدت " والله غفور رحيم " ثم تنبهت فقلت : " والله عزيز حكيم " فقال : الآن أصبت ، فقلت : كيف عرفت ؟ قال : يا هذا عز فحكم فأمر بالقطع ، فلو غفر ورحم لما أمر بالقطع " (٢)

---

(١) سورة المائدة آية : ٣٨ .

(٢) التفسير الكبير المسمى بمفاتيح الغيب للرازى ٦/٢٣٦ .

CamScanner ممسوحة ضوئيا بـ

القسم الثانى : المناسبات بين الآيات

أو ارتباط الآية بالآية وينقسم إلى قسمين وهما :

أ- أن يظهر الارتباط بين الآية الثانية والأولى لعدم تمام الأول .

ب- ألا يظهر الارتباط ، بل يظهر أن كل جملة مستقلة عن الأخرى وسوف نتناول كل نوع بالتفصيل على حدة إن شاء الله تعالى .

النوع الأول : وهو ما يظهر فيه الارتباط بين الآيتين لتعلق الكلام بعضه ببعض وعدم تمامه بذكر الآية الأولى .

وهذا النوع لا يتطلب كثير جهد فى استخراج المناسبة مادام الطالب لمعرفتها واستخراجها مستوفيا للشروط التي يجب توافرها فى المفسر .

ومن أمثلة هذا النوع :

١- أن تكون الآية الثانية سببا للأولى ، مثل قوله تعالى : ﴿ **ألم تر إلى الذين أوتوا نصيا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون * ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون** ﴾ (١)

ووجه النظم أنه تعالى لما قال فى الآية الأولى : ﴿ ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ﴾ قال فى الآية الثانية : ﴿ ذلك بأنهم قالوا

(١) سورة آل عمران الآيتان ٢٣ ، ٢٤ .

CamScanner ممسوحة ضوئيا بـ

لن تمسنا النار إلا أياما معدودات ﴾ أى ذلك التالى والإعراض إنما حصل بسبب أنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات (١)

٢- أن تكون الآية الثانية تفسيرا للأولى ، مثل قوله تعالى : ﴿ وقال الذى آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد * يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وأن الآخرة هى دار القرار ﴾ (٢)

قال العلامة الألوسى - رحمه الله - وترك العطف فى النداء الثانى وهو : ﴿ يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع . . ﴾ لأنه تفسير لما أجمل فى النداء قبله من الهداية إلى سبيل الرشاد ، فإنها للتحذير من الأخلاد فى الدنيا ، والترغيب فى إيثار الآخرة على الأولى وقد أدى ذلك فيه على أتم وجه وأحسنه (٣) .

ومثال للآية الثانية تفسير للآية الأولى : قوله تعالى ﴿ إن الإنسان خلق هلوعا * إذا مسه الشر جزوعا * وإذا مسه الخير منوعا ﴾ (٤)

فقوله تعالى : ﴿ إذا مسه الشر جزوعا * وإذا مسه الخير منوعا ﴾ تفسير لقوله تعالى ﴿ هلوعا ﴾

٣- أن تكون الآية الثانية تأكيدا للآية الأولى ، وذلك مثل قوله تعالى : ﴿ ويا قوم مالى أدعوكم إلى النجاة وتدعوننى إلى النار

---

(١) انظر التفسير الكبير للفخر الرازى ٤/٢٢٤ ، والإعجاز البيانى للدكتور محمد أحمد القاسم ص ٣١٣ .

(٢) سورة غافر الآيتان ٣٨ ، ٣٩ .

(٣) روح المعانى للألوسى ٢٤/٧٠ ، ٧١ .

(٤) سورة المعارج الآيات ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ .

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

* تدعوننى لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لى بـه علـم وأنـا أدعوكم إل العزيز الغفار ﴾ [١] فقد قال العلامة الألوسى - رحمه الله - : فقوله تعالى : ﴿ ويا قوم مالى أدعوكم إلى النجـلة . . ﴾ تأكيد لما قبلها ، فقد كرر نداءهم إيقاظا لهم عن سـنة الغفلـة واهتماما بالمنادى له ومبالغة فى توبيخهم على ما يقـابلون بـه دعوته " [٢]

٤- أن تكون الآية الثانية بدلا من الآية الأولى ، مثل قوله تعالى : ﴿ **اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليـهم** ﴾ [٣] فإن لفظ صراط فى الآية الثانية بدل مـن الأولـى ، والبـدل موضح ومبين للمبدل منه .

النوع الثانى ما لا يظهر الارتباط بين الآتين :

وذلك بأن تكون كل جملة مستقلة عن الأخرى ، وأنها خـلاف المبدوءة به ، وينقسم هذا النوع إلى قسمين وإليك البيان :

أ - أن تكون الآية الثانية معطوفة على ما قبلها بحرف من حـروف العطف فتشاركهما فى الحكم

ب - أن تكون الآية الثانية غير معطوفة على ما قبلها .

النوع الأول : العطف وهو يقتضى المشاركة وهو جهة جامعة بيـن الآية الثانية والأولى : وأمثلة هذا النوع تظهر فى الطباق والمقابلـة

---

[١] سورة غافر الآيتان ٤١ ، ٤٢ .

[٢] روح المعانى ٦٣/٢٤ .

[٣] سورة الفاتحة الآيتان ٦ ، ٧ .

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والطباق هو أن يجمع بين المتضادين مع مراعاة التقابل مثل : الليل والنهار والظل والحرور ، والبياض والسواد .

وينقسم الطباق إلى : لفظى ، ومعنوى

فالطباق اللفظى فى قوله تعالى : ﴿ **فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون** ﴾ (١) فقد وقعت المطابقة بين الضحك والبكاء ، والقليل والكثير .

وقوله تعالى : ﴿ **وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا** ﴾ (٢)

وقوله تعالى : ﴿ **وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات والنور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الأحياء ولا الأموات** ﴾ (٣)

وفى الطباق اللفظى إذا شرط فى الأولى شرط وجب أن يشترط فى مطابقة مطابق ذلك الشرط مثل قول الله عز وجل : ﴿ **فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى** ﴾ (٤) ففى الآية الأولى ذكر الإعطاء ، والتقى ، والتصديق ، وجعل التيسير أمرا مشتركا بينهما .

والآية الثانية مطابقة لها ، حيث جاء المنع والبخل ضد الإعطاء ، والاستغناء ضد التقوى ، والتكذيب بالحسنى ضد التصديق ، فجاء

---

(١) سور التوبة آية : ٨٢ .

(٢) سورة النجم الآيتان : ٤٣ ، ٤٤ .

(٣) سورة فاطر الآيات : ١٩-٢٢ .

(٤) سورة الليل الآيات : ٥-١٠ .

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التعبير مشتركا بين الأمور الثلاثة فى الآية الثانية ، وهو ضد الأول وهو التيسير للحسنى .

وأما الطباق المعنوى :

وذلك مثل قوله تعالى : ﴿ **قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شئ إن أنتم إلا تكذبون * قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون** ﴾ [١] أى يعلم إنا لصادقون لأن الصدق من أهم صفات الرسل عليهم السلام .

ومن أمثلة الطباق المعنوى كذلك قوله تعالى : ﴿ **الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء** ﴾ [٢] فلما كان البناء رفعا للمبنى قوبل بالفراش الذى هو على خلاف البناء .

وأما المقابلة : وهى ذكر الشئ مع ما يوازيه فى بعض صفاته ويخالفه فى بعضها وهى قريبة من الطباق ، ويفرق بينهما من وجهين :

أحدهما : أن **الطباق** لا يكون إلا بين الضدين غالبا و**المقابلة** تكون لأكثر من ذلك غالبا

ثانيهما : **الطباق** لا يكون إلا بالأضداد ، و**المقابلة** تكون بالأضداد وغيرها .

وعلى ذلك فالمقابلة أعم من الطباق ، وعليه فكل طباق مقابلة وليس العكس وأمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ **فلا صدق ولا صلى ولكن**

---

[١] سورة يس الآيتان : ١٥ ، ١٦ .

[٢] سورة البقرة آية : ٢٢ .

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كذب وتولى ﴾ [١] فقابل بين صدق وكذب ، وبين صلى الذى هو الإقبال عل الله عز وجل ، وتولى الذى هو الإعراض عن الله سبحانه [٢]

وقد يجيئ الكلام على غير صورة المقابلة ، لكنه من أكمل المقابلات عند التأمل وذلك مثل قوله تعالى : ﴿ **إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى** ﴾ [٣] فقابل الجوع بالعرى ، والظمأ بالضحى ، والواقف مع ظاهر اللفظ ربما يحيل أن الجوع يقابل الظمأ ، والعرى بالضحى .

لكن المدقق يرى هذا الكلام فى أعلى مراتب الفصاحة لأن الجوع ألم الباطن ، والضحى موجب لحرارة الظاهر ، فاقتضت الآية جميع نفى الآفات ظاهرا وباطنا ، وقابل الخلو بالخلو ، والاحتراق بالاحتراق [٤] .

القسم الثانى : ألا تكون الآية الثانية معطوفة على الأولى .

ومع ذلك فلابد من وجه المناسبة التي تؤذن باتصال الكلام بعضه ببعض وذلك لأسباب :

الأول : أن تنزل الآية الثانية من الأولى منزلة جزئها مثل قوله تعالى : ﴿ **كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون** ﴾ عقب قوله تعالى : ﴿ **وأطيعوا الله ورسوله إن**

---

(١) سورة القيامة الآيتان : ٣١ ، ٣٢ .

(٢) البرهان فى علوم القرآن للزركشى ٣/٤٥٩

(٣) سورة طه الآيتان : ١١٨ ، ١١٩ .

(٤) البرهان فى علوم القرآن ٣/٤٦٥ .

CamScanner ضوئيا بـ

كنتم مؤمنين * إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون * الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ﴾ (١)

فإن الله عز وجل قد أمر رسوله ﷺ أن يمضى لأمره فى الغنائم على كره من أصحابه ، كما مضى لأمره فى خروجه من بيته لطلب قريش يوم بدر ، وكان قد خرج ﷺ يطلب العير ، فلما نجت ، وطلب النفير ، فكره البعض لقاء النفير وكان اللقاء حق وفيه النصر فكذا التقسيم للغنائم حق فكراهتهم للتقسيم ككراهتهم للخروج (٢) .

ثانيا : المضادة كقوله تعالى : ﴿ **إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون** ﴾ (٣)

فإن أول السورة الكريمة كان حديثا عن القرآن الكريم ، وأن من شأنه الهداية للمؤمنين المتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقهم الله ينفقون عقب ذلك بحديث الكافرين .

فبينهما جامع عام وهو التضاد ، وحكمة ذلك التضاد التشويق والثبوت على الإيمان والبعد عن الكفر والعصيان .

وكما قيل : وبضدها تتبين الأشياء (٤) .

---

(١) سورة الأنفال الآيات ١-٥ .

(٢) انظر البرهان فى علوم القرآن للزركشى ٤٧/١ ، ومعترك الأقران للسيوطى ٤٥/١ ، وروح المعانى للألوسى ١٧٠/٩ .

(٣) سورة البقرة آية : ٦ .

(٤) البرهان فى علوم القرآن ٤٧/١ بتصرف .

camscanner

فإن قيل : هذا جامع بعيد ، لأن كونه حديثا عن المؤمنين بالعرض لا بالذات والمقصود بالذات الذى هو مساق الكلام إنما هو الحديث عن الكتب لأنه مفتوح لقول .

قلنا : لا يشترط فى الجامع ذلك ، بل يكفى التعلق على أى وجه كان ، ويكفى فى وجه الربط ما ذكرنا ، لأن القصد تأكيد أمر القرآن والعمل به ، والحث عل الإيمان به ولهذا لما فرغ من ذلك قال : ﴿ وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا . . . ﴾ الآية [١] فرجع إلى الأول [٢] .

ثالثا : الاستطراد كقوله تعالى : ﴿ **يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير** ﴾ [٣] .

قال الزمخشرى : هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقب ذكر بدو السوآت فى قوله تعالى : ﴿ **فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة** ﴾ [٤] إظهارا للمنة فيما خل من اللباس ، ولما فى العراء ، وكشف العورة من المهانة والفضيحة وإشعارا بن الستر باب عظيم من أبواب التقى [٥] .

---

[١] سورة البقرة آية : ٢٣ .

[٢] البرهان فى علوم القرآن للزركشى ٤٩/١ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، والإتقان للسيوطى ١٣٩/٢ عالم المعرفة .

[٣] سورة الأعراف آية : ٢٦ .

[٤] سورة الأعراف آية : ٢٢ .

[٥] الكشاف للزمخشرى ٤٨٤/١ ، الطبعة الأميرية سنة ١٣١٨ هـ .

CamScanner ة ضوئيا بـ

وكذلك من الاستطراد قوله تعالى : ﴿ **لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون** ﴾ [١] فإن أول الكلام ذكر للرد على النصارى الزاعمين نبوة المسيح عليه السلام ثم استطرد للرد على العرب الزاعمين نبوة الملائكة .

ويقرب من الاستطراد حسن التخلص : وهو أن ينتقل مما ابتدأ به الكلام إلى المقصود على وجه سهل يختلسه اختلاسا دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع عليه الثانى لشدة الالتئام بينهما .

كما ورد فى سورة الأعراف ذكر الأنبياء والقرون الماضية والأمم السابقة،ثم ذكر نبى الله موسى عليه السلام إلى أن قص حكاية السبعين رجلا ودعائه لهم ولسائر أمته بقوله:﴿ **واكتب لنا فى هذه الحياة الدنيا حسنة وفى الآخرة إنا هدنا إليك**﴾[٢] وجوابه تعالى عنه،ثم تخلص بمناقب النبى ﷺ بعد تخلصه لأمته بقوله تعالى: ﴿ **قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون * الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف** ﴾ [٣] وعدد فى صفاتهم وهم الذين يتبعون الرسول النبى الأمى ، وأخذ فى صفاته الكريمة وفضائله [٤]

---

(١) سورة النساء آية : ١٧٢ .
(٢) سورة الأعراف آية : ١٥٦ .
(٣) سورة الأعراف الآيتان : ١٥٦ ، ١٥٧ .
(٤) الإتقان فى علوم القرآن ٢/١٤٠ .

CamScanner ممسوحة ضوئيا بـ

وكما جاء فى سورة الشعراء : ما حكاه القرآن الكريم عن قول إبراهيم عليه السلام ﴿ **ولا تخزنى يوم يبعثون** ﴾ (١) فتخلص منه إلى وصف المعاد بقوله : ﴿ **يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم** ﴾ (٢) .

الفرق بين التخلص والاستطراد :

أنك فى التخلص تركت ما كنت فيه بالكلية - وأقبلت إلى ما تخلصت إليه . وفى الاستطراد تمر بذكر الأمر الذى استطردت إليه مرورا سريعا جدا ثم تتركه إلى ما كنت فيه ، كأنك لم تقصده وإنما عرض عروضا (٣). ويقرب من حسن التخلص : الانتقال من حديث إلى آخر تنشيطا للسامع كقوله تعالى فى سورة ص بعد ذكر الأنبياء : ﴿ **هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب** ﴾ (٤) فإن القرآن نوع من الذكر لما انتهى من ذكر الأنبياء ، وهو نوع من التنزيل ، أراد أن يذكر نوعا آخر وهو ذكر الجنة وأهلها فقال سبحانه : ﴿ **هذا وإن للمتقين لحسن مآب** ﴾ ثم لما فرغ من ذكر الجنة ولما أعد لأهلها انتقل إلى النار وأهلها فقال سبحانه ﴿ **هذا وإن للطاغين نشر مآب** ﴾ (٥) .

قال ابن الأثير هذا فى المقام من الفصل الذى هو أحسن من الوصل وهى علاقة كبيرة بين الخروج من الكلام إلى كلام آخر (٦)

---

(١) سورة الشعراء آية : ٨٧ .
(٢) سورة الشعراء الآيتان : ٨٨ ، ٨٩ .
(٣) البرهان للزركشى ٤٧/١ ، والإتقان ١٤٠/٢ .
(٤) سورة ص آية : ٤٩ .
(٥) سورة ص آية : ٥٥ .
(٦) الإتقان فى علوم القرآن ١٤٠/٢ .

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويقرب كذلك من حسن التخلص : حسن المطلب وهو : أن يخرج إلى الغرض الذى ينشده بعد تقدم الوسيلة إليه كما فى قوله تعالى : ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ [١] وبعد ذلك ﴿ **اهدنا الصراط المستقيم** ﴾ [٢]

ثالثا : المناسبة بين السور

من يطالع القرآن الكريم يجد التآلف والترابط والتناسب كما هو حاصل لكلمات الآية الواحدة وكما هو حاصل لترتيب الآيات بعضها إثر بعض فى السورة الواحدة ، يجد كذلك التناسب والترابط بين سور القرآن الكريم ، فالقارئ لا يقرأ سورة من سور القرآن إلا ويجد بينها وبين سابقتها مناسبة وترابطا يدل ذلك دلالة ظاهرة على إعجاز القرآن الكريم فى ترتيب سوره التي نزلت مفرقة فى نيف وعشرين سنة ، مما يشهد بأن ترتيب هذه السور الكريمة توقيفى لا مجال للرأى فيه والاجتهاد .

وقد صنف الإمام السيوطى - رحمه الله - فى تناسب السور مصنفا سماه : " تناسق الدرر فى تناسب السور " ذكر فيه وجه المناسبة والارتباط بين فاتحة كل سورة ، والسورة التي قبلها مما يترتب عليه ارتباط سور القرآن الكريم بعضها ببعض وكذلك المناسبة بين فاتحة كل سورة وخاتمة ما قبلها ، حيث يقول بعض

---

[١] سورة الفاتحة آية : ٥ .

[٢] سورة الفاتحة آية : ٦ .

CamScanner ممسوحة ضوئيا بـ

العلماء : " إذا اعتبرت افتتاح كل سورة وجدته فى غاية المناسبة لما ختمت به السورة قبلها ، ثم هو يخفى تارة ويظهر أخرى "

ومن تأمل القرآن الكريم يجد أولا سورة الفاتحة بالنسبة للقرآن تعتبر كالمقدمة للقرآن الكريم حيث اشتملت على أغراض القرآن الكريم جملة إذ تشتمل على التوحيد والتشريع ، والقصص ، واختصت بالحمد لله رب العالمين لتعليم الناس كيف يحمدون الله الذى أنعم عليهم بالقرآن ، لأنه الرحمن الرحيم ، ثم ذكرتهم باليوم الآخر وما فيه ، ورسمت لهم طريق الخلاص لعبادة الله وحده ، والاستعانة به وعلمتهم كيف يطلبون الخير من الله ، وما هو ؟ مع تحذيرهم ممن سبقهم من الأمم المغضوب عليهم والضالين .

قال الحسن البصرى - رحمه الله - : " إن الله تعالى أودع علوم الكتب السابقة فى القرآن ، ثم أودع علوم القرآن فى المفصل ، ثم أودع علوم المفصل فى الفاتحة ، فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة " (١) .

وانظر إلى ترتيب سورة البقرة وآل عمران ، ختمت سورة البقرة بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ، ثم افتتحت سورة آل عمران بالله وبإنزال القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتاب ثم الكلام عن الله عز وجل .

والمدقق فى المناسبة بين السورتين يجد المناسبة أعم من ذلك وأوسع لاشتراكهما فى إثبات الألوهية عن طريق الأدلة الكونية ،

---

(١)

وإثبات الرسالة عن طريق التنزيل ، وعن طريق القصص القرآنى العلمى كما فيهما خطاب لأهل الكتاب فى سورة البقرة مع اليهود ، وفى آل عمران مع نصارى نجران ، وعلى كل فالقرآن الكريم كتاب مصدق لما بين يديه من الكتب الإلهية ومهيمن عليها .

كما أن الباحث إذا وقف على ختام سورة النساء لقوله تعالى : ﴿ **يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شئ عليم** ﴾ ليجد فى هذه الآية بيان وإعلان من الله لبيان أحكام الحلال والحرام ، وأحكام الإسلام حتى لا يضل الناس ، وهو سبحانه بكل شئ عليم لا تخفى عليه خافية ، ويأتى بعد ذلك افتتاح سورة المائدة بهذه الأحكام بقوله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا أفوا بالعقود . . . ﴾

وكذلك ختام سورة المائدة المدنية بقوله تعالى : ﴿ لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شئ قدير ﴾ وافتتاح سورة الأنعام المكية بقوله تعالى : ﴿ الحمد لله الذى خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ﴾ وهكذا فكل سور القرآن الكريم ولولا الإطالة لبينت وجه المناسبة لكل سورة بالنسبة لسابقتها ولاحقتها ، وبسطت فى ذلك ما قاله العلماء ولكن يكتفى بالإشارة والتلميح ففيه ما يغنى عن التوضيح .

وفى النهاية فإن الباحث فى علم المناسبات أن يحذر غاية الحذر فى تعامله مع كتاب الله عز وجل ، وأن يحرص كل الحرص ألا ينزلق فى هوة التكلف البعيد عن المطلوب ، وأن يشحذ عقله وفكره للتعرف على وجه المناسبة بعد جهد واطلاع فإن ظهر له منها شئ

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فليقل به مسندا الفضل فيه إلى الله وحده ، وإن خفى عليه وجه المناسبة فليتوقف ولا يخوض فيما لا علم له به ولا يتكلف التكلف المقوت ، ويكل الأمر لله عز وجل وحده .

وصلى اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما كثيرا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

حة ضوئيا بـ CamScanner

الخاتمـــــة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، والحمد لله الذى يسر لى البحث فى هذا الموضوع المهم ، ويسر لى السير فيه إلى نهايتـــه ، ولم أطرافه ، والوقوف على أبرز ما كتب فى هذا الموضوع ، ومن خلال هذا البحث المتواضع توصلت إلى نتائج من أبرزها ما يلى :

١- إن علم المناسبة من أجل علوم القرآن الكريـــم ، لأن بـــهذا العلم يقف المؤمن على مدى الترابط بين آيات القـــرآن الكريـــم وسوره وأن القرآن الكريم كتاب ليس ككل الكتب ، فهو كتـــاب فريد من نوعه .

٢- أن لهذا العلم فوائد كثيرة .

٣- أن علم المناسبات مثبت موجود ليس لعالم إنكاره .

٤- أن لمناسبات منها ما هو ظاهر جلى ، ومنها ما هو خفـــى يحتاج إلى تدبر وتفكر دقيق .

٥- اختلاف العلماء فيه ليس على وجوده ، وإنما هو فى تكلفه .

٦- أن المناسبة منها ما يتعلق بألفاظ الآية وخاتمتها ، ومنها مـــا يتعلق بالآية والآية ، ومنها ما يتعلق بالسورة والسورة.

٧- أن على المفسر ألا يتكلف فى إبراز المناسبة ، بل يقتصـــر على ما ظهر له منها ، وألا يقحم نفسه فيما لا يليق بكتـــاب الله عز وجل .

هذه أهم النتائج التي توصلت إليها فى بحثى المتواضع فما كان منها صواب فبهداية الله عز وجل وتوفيقه لى ، وما كان منها مجانبا

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

للصواب ، أو فيه تقصير فهذه سنة الله في خلقه ، لأن النقص ضريبة البشرية ولا يتصف بالكمال إلا الله وحده ، نسأله سبحانه العفو عن زلاتنا ، والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا وأسأله المزيد من عونه وتوفيقه إنه نعم المولى ونعم النصير ، وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

حة ضوئيا بـ CamScanner

المراجـــــع

١- القرآن الكريم .

التفسير

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لمحمد بن محمد مصطفى العماوى مولى أبو السعود ، المتوفى سنة ٩٨٢ هـ .

٣- البحر المحيط للعلامة أبى حيان الأندلسى وهو محمد بن يوسف بن على بو يوسف بن حيان ، أثير الدين أبو حيان الأندلسى الغرناطى المتوفى سنة ٧٤٥ هـ .

٤- التحرير والتنوير لسماحة الإمام محمد الطاهر بن عاشور ، المتوفى سنة ١٣٩٣ هـ .

٥- الجامع لأحكام القرآن لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى المتوفى سنة ٦٧١ هـ - ١٢٧٣ م .

٦- تناسق الدرر فى تناسب الآيات والسور لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى المتوفى سنة ٨٨٥ هـ .

٧- تفسير المنار للسيد محمد رشيد رضا .

٨- روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لمحمود شكرى بن عبد الله بن شهاب الدين محمود الألوسى ، الطبعة الأولى لمنير الدمشقى .

٩- فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية لمحمد على الشوكانى .

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٠- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل لجار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشرى الخوارزمى ، المتوفى سنة ٥٣٨ هـ .

١١- مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازى ، المتوفى سنة ٦٥٦ هـ ، ط دار إحياء التراث .

الحديث

١- المستدرك على الصحيحين للحافظ أبى عبد الله محمد بن محمد الحاكم النيسابورى ، المتوفى سنة ٤٠٥ هـ .

٢- سنن الترمذى لأبى عيسى محمد بن عيسى بن سودة ، المتوفى سنة ٢٩٧ هـ .

٣-سنن الدارمى لمحمد بن عبد الله بن الفضل بن بهرام الدارمى المتوفى سنة ٢٥٥ هـ .

٤- صحيح البخارى لأبى عبد الله بن إسماعيل البخارى .

٥-فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، لأحمد بن على بن أحمد العسقلانى ، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ .

٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل .

علوم القرآن

١- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية .

٢- تناسق الدرر فى تناسب السور .

٣- دلائل النظم لعبد الحميد الفراهى .

٤- البرهان فى تناسب سور القرآن .

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٥- البرهان فى علوم القرآن لبدر الدين الزركشى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث .
٦- البرهان فى إعجاز القرآن لكمال الدين الزملكانى ، المتوفى سنة ٧٢٧ هـ .
٧- التبيان لبعض المباحث المتعلقة بعلوم القرآن لطاهر الدمشقى ، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب .
٨- الدفاع عن القرآن ضد منتقديه لعبد الرحمن بدوى .
٩- الإعجاز البيانى فى ترتيب آيات القرآن وسوره للأستاذ الدكتور محمد أحمد يوسف القاسم ، ط دار المطبوعات الدولية ، ط ثانية اسنة ١٣٩٩ هـ .
١٠- الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن لابن القيم .
١١- النبأ العظيم للدكتور محمد عبد الله دراز ، دار العلم الكويت ، ١٩٧١ م .
١٢- معترك الأقران لجلال الدين السيوطى ، دار الكتب العلمية ط ١ لسنة ١٤٠٨ هـ .

التراجم

١- الإعلام لخير الدين الزركلى ، ط دار العلم للملايين .
٢- الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلانى ، ط دار الجيل .
٣- الوافى بالوفيات لصلاح الدين الصفدى ، ط ٢ لسنة ١٣٨١ هـ .

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤- بغية الوعاة لجلال الدين السيوطى ، مطبعة الحلبى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط أولى سنة ١٣٨٤ هـ .

٥- شذرات الذهب ، لعبد الحى بن العماد الحنبلى ، ط المكتب التجارى للنشر والتوزيع ، بيروت .

٦- طبقات المفسرين لمحمد على الداودى ، ط دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ .

٧- وفيات الأعيان لابن خلكان ، مطبعة السعادة .

معاجم اللغة

١- القاموس المحيط للفيروزابادى ، طبعة المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت .

٢- لسان العرب لابن منظور ، ط دار صادر بيروت .

٣- معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، مكتبة وهبة ، طبعة سنة ١٩٧٢ م .

CamScanner بـ صوتيا

فهرس الجزء الأول

البحـــــــــــــــث	الصفحة
تصدير	٧-١٤
تهافت المذاهب النقدية الحديثة	١٥-٧٤
الأستاذ الدكتور على البدرى حسين عميد الكلية	
النقد الأدبى بين المحلية والعالمية	٧٥-١١٠
الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى	
فى قراءة النص	١١١-٢٣٢
الأستاذ الدكتور محمد أحمد العزب	
الوصية والميراث كما تحدث عنهما القرآن الكريم	٢٣٣-٢٨٠
الأستاذ الدكتور عزت محمد حسن	
الأسرة بين الواقع والنصوص	٢٨١-٣٤٢
الأستاذ الدكتور سعاد إبراهيم صالح	
الرافعى والانتصار للعربية	٣٤٣-٣٧٤
الأستاذ الدكتور محمد أبو المكارم قنديل	
المناسبات بين سور القرآن وآياته وموقف العلماء منها	٣٧٥-٤٣٨
الأستاذ الدكتور كامل محمود عبد المقصود عزب	
فهرس الجزء الأول	٤٣٩

ممسوحة ضوئيا بـ CamScanner